

النجم السعد فيمن رجع يوم أُخِذ

الحمد لله الذي كفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهل الثَّقَى. أما بعد، فقد شارك أمير جماعة التبليغ، العلامة سعد بن هارون -حفظه الله- في اجتماع جنوب أفريقيا الذي انعقد بتاريخ ١٨/١٩/٢٠ أكتوبر سنة ٢٠٢٤، وألقى فيه محاضرة تفصيلية تحت موضوع "أهمية الاجتماع وأسبابه و مضرة الاختلاف وأسبابه".

ومما قال الشيخ -حفظه الله- في تقريره أن رسول الله ﷺ شاور أصحابه في غزوة أحد: هل نخرج إلى الأعداء من المدينة المنورة أو نبقى فيها. فقال رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول: نقيم بالمدينة ولا نخرج إليهم، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها. ولكن قال الآخرون من المسلمين: يا رسول الله! اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أننا جُبْنَا عنهم وضَعُفْنَا. فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشورة هؤلاء، فلبس لباس القتال واستعد للحرب مع الأعداء خارج المدينة، وخرج إلى أحد بألف رجل، ولكن خذله عبد الله بن أبي بن سلول بحجة أن رسول الله ﷺ لم يأخذ برأيه ومشورته

في البقاء في المدينة، وقال: أطاعهم وعصاني، ورجع في أثناء السفر، وشارك معه ثلاثمائة صحابي. وهذا خلاصة كلام الشيخ سعد -حفظه الله-.

واعترض عالم جليل من العلماء الكرام -حفظهم الله أجمعين- على هذا الكلام وقال ما خلاصة كلامه : أنه لم يَرِدْ في أيِّ كُتُبٍ أن رجالا من صحابة رسول الله ﷺ رجعوا من غزوة أحد في أثناء الطريق، وهذا تنقيص في حق الصحابة الكرام. وإن الذين رجعوا في أثناء الطريق مع عبد الله بن أبي بن سلول كانوا منافقين.

وسألنا عن ذلك بعضُ أحابنا، وقلنا لهم: إنه اتفق أهل العلم على أن عدد الخارجين مع رسول الله ﷺ يوم أحد كان ألف رجل، ولكنهم اختلفوا في كم بقي منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. هل أربعمئة أم سبعمئة؟

والمشهور عن الإمام ابن شهاب الزهري أنهم كانوا أربعمئة مقاتل (هذا قول مرجوح). وعلى هذا القول إن عدد الراجعين ستمئة رجل.

ولكن قال إمام المغازي النبوية موسى بن عقبة: كانوا

ألف رجل، فلما نزل رسول الله ﷺ بأحد رجع عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلاثمائة، فبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة. قال الإمام البيهقي: هذا هو المشهور عند أهل المغازي (للتفصيل، انظر دلائل النبوة للإمام البيهقي ٣/٢٢٠، وعمدة القاري للإمام العيني ١٧/١٣٩).

والأخص بالذكر في هذا المقام أن إمام المغازي موسى بن عقبة لم يُصرِّح بمن رجعوا مع عبد الله بن أبي بن سلول، أهم من أهل النفاق والريب أم أناس من أصحاب رسول الله ﷺ. بل أطلق فيهم فقال: إن عبد الله بن أبي بن سلول رجع في ثلاثمائة.

وهنا تولّد قولان في كتب الأحاديث والتاريخ في هذا الأمر. ونحن نذكر كلا القولين مع المصادر في هذه الرسالة بإذن الله تعالى.

أما القول الأول: فإن الذين رجعوا كانوا منافقين.

قال إمام المغازي محمد بن إسحاق في سيرته ص ٣٢٤ ما نصه: فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخذل عنه عبد

اللَّهُ بن أبي بن سلول بثلت الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، واللَّهُ ما ندري على ما نقتل أنفسنا هنا أيها الناس، ثم رجع بمن معه من قومه من أهل النفاق وأهل الريب. انتهى.

وفي السيرة الحلبية للعلامة نور الدين الحلبي ٢/٣٠١ ما نصه: رجع عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من أهل النفاق وهم ثلاثمائة رجل، وهو يقول: عصاني وأطاع الولدان.

أما القول الثاني: فورد في رواية الصحابي الجليل، الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفرضيين، مفتي المدينة، وكاتب الوحي، زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن الذين رجعوا من غزوة أحد كانوا أناسا من أصحاب رسول الله ﷺ. ولكن لم يَرِدْ عنه عدد الراجعين فيما نعلم .

وها هنا نذكر تلك الروايات من ستة كتب الأحاديث:

(١) وفي صحيح الإمام البخاري في باب تفسير القرآن ، سورة النساء ، ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾. رقم الحديث ٤٥٨٩.

حدثني محمد بن بشار حدثنا غُندر وعبد الرحمان قالوا :
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ
ثَابِتٍ : «رَفَعَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ} رَجَعَ نَاسٌ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَحَدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ:
فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا، فَنَزَلَتْ: {رَفَعَا لَكُمْ
فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ} وَقَالَ: إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي الْخَبَثَ، كَمَا
«تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ»

(٢) وفي صحيح الإمام البخاري، في باب : الْمَدِينَةُ تَنْفِي
الْخَبَثَ ، رقم الحديث ١٨٨٤) حدثنا سليمان بن حرب
حدثنا شعبة عَنْ عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ :
سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى
أَحَدٍ، رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: نَقْتُلْهُمْ، الْخ

(٣) وفي عمدة القاري شرح صحيح الإمام البخاري
للعلامة العيني الحنفي ١٠/٢٤٦
قَوْلُهُ «رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ» أَي مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

(٤) وفي السنن الكبرى للإمام النسائي ، سورة النساء ،
قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَفَعَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ

أَرْكَسَهُمْ} سورة النساء ، رقم الحديث (١١٠٤٨)
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَدِيِّ
بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ: فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ
أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا قَالَ: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحَدٍ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ

(٥) وفي سنن الإمام الترمذي ، في أبواب تفسير
القرآن ، باب من سورة النساء ، رقم الحديث (٣٠٢٨)
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ:
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
يَزِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {فَمَا لَكُمْ فِي
الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ} قَالَ: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ: الْخ قَالَ
الإمام الترمذي هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
يَزِيدٍ: هُوَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَطْمِيُّ، وَلَهُ صُحْبَةٌ. حَكَمَ الْأَلْبَانِيُّ :
صحيح)

(٦) وفي مسند الامام احمد ، مسند الأنصار ، حديث زيد
بن ثابت عن النبي ﷺ رقم الحديث (٢١٦٣٦)
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّهُ قَالَ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ
أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا}، [النساء: ٨٨]، قَالَ: رَجَعَ أَنَا مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ، الْخ " ،
حكم محققى المسند العلامة شعیب الارناؤوط
وجماعته ، إسناده صحيح على شرط الشيخين)

فثبت بهذه الروايات أن أناسا من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم رجعوا من أحد. فصَحَّ وصفهم
بـ"الأصحاب" لأن زيد بن ثابت رضي الله عنه وصفهم
بهذه الصفة في تفسير الآية المذكورة. فعلى هذا لا
يجوز تنقيص ناقل هذا القول بالبطلان أو الضلال، لأن
الحكم بالبطلان أو الضلال سيؤدي إلى بطلان قول
صحابي جليل وضلاله وإنكار روايات المحدثين العظام
الذين رووه في كتبهم المعتبرة بالأسانيد الصحيحة.
والعياذ بالله.

ولكن أن الأفضل عدم تسمية الصحابة -رضوان الله
عليهم أجمعين- في البيانات والتقاريرات عند ذكر
الراجعين من غزوة أحد - وإن ورد في الروايات أنهم
كانوا أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم ﷺ - لأنه ربما يورد بعض الإشكالات والشبهات
في قلوب الذين لا يعرفون عظمة الصحابة الكرام
وقدرهم وتضحياتهم.

وما أحسنَ تعبیرَ العلامة المفتي شفیع العثماني رحمه
الله حيث قال في تفسيره " معارف القرآن " باللغة
الأردية: في تفسير آية ١٢١ من سورة آل عمران ، ما نصه

جب آپ مدینہ سے باہر تشریف لے گئے، تقریباً ایک ہزار آدمی آپ کے ساتھ تھے،
مگر منافق عبداللہ بن ابی تقریباً تین سو آدمیوں کو ساتھ لے کر راستہ سے یہ کہتا ہوا واپس ہو گیا کہ جب
میرا مشورہ نہ مانا اور دوسروں کی رائے پر عمل کیا تو ہم کو لڑنے کی ضرورت نہیں، کیوں ہم خواہ مخواہ
اپنے کو ہلاکت میں ڈالیں، اس کے ساتھیوں میں زیادہ تو منافقین ہی تھے، مگر بعض مسلمان بھی
ان کے فریب میں آکر ساتھ لگ گئے تھے۔

خلاصة الترجمة : لما خرج الرسول ﷺ من المدينة كان
معه تقريبا ألف رجل، ولكن رجع عبد الله بن أبي بن
سلول في الطريق تقريبا بثلاثمائة، وهو يقول: لا
ضرورة للقتال، لأنه لم يأخذ مشورتي وأخذ مشورة
الآخرين وعمل بها. فلماذا نُهلك أنفسنا؟ والذين معه كان

أكثرهم منافقين. ولكن انخدع بعض المسلمين بهم،
وانضموا إليهم. انتهى

ذكر مثل الكلام المذكور الشيخ عبد الله بن محمد
الغنيمة في شرحه لفتح المجيد ٩/١٢٢. فليُنظر.

وربما يسأل السائل كيف رجع بعض المسلمين مع عبد
الله بن سلول -وهو رئيس المنافقين - فنقول له : في
بعض الأحيان يزل أقدام الرجال الطيبين الصالحين في
شبكة المنافقين الماكرين. وله في التاريخ أمثلة كثيرة،
مثل قصة افتراء المنافقين على السيدة أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها، وزل فيها أقدام بعض الصحابة،
ورموا السيدة عائشة بالإفك، منهم سيد شعراء
المؤمنين، المؤيد بروح القدس، شاعر رسول الله -صلى
الله عليه وسلم- حسان بن ثابت، والصحابي المهاجري
البدري مسطح بن أثاثة، والصحابية الجليلة حمنة بنت
جحش، رضي الله عنهم أجمعين. هؤلاء كانوا صادقين
في إيمانهم ولكنهم اغتروا بترويج المنافقين. قال تعالى:
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ (سورة النور ١١).

وعليه فإننا نود أن نقول إنه كما رجع بعض الناس من

غزوة أحد في أثناء الطريق، تولى بعض الناس عن القتال وعن النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ.

وقد جمع العلامة السيوطي في "الدر المنثور" الروايات المتعلقة بالذين تولوا من الصحابة الكرام يوم أحد عن القتال، أثناء تفسيره لآية: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آلَتْقى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا أُسْزِلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (سورة آل عمران: ١٥٥).

ومن تلك الروايات ما أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آلَتْقى الْجَمْعَانِ}، وذلك يوم أحد، حيث تراجع بعض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن القتال وعن نبي الله يومئذ، وكان ذلك من وسوسة الشيطان وتخويفه، فأنزل الله ما تسمعون من تجاوزه عنهم وعفوه عنهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ} يعني انصرفوا عن القتال منهزمين {يَوْمَ آلَتْقى الْجَمْعَانِ} يوم أحد، حين التقى جمع المسلمين وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ، وبقي

معه ثمانية عشر رجلاً. {إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا}، أي حين تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ﷺ، إذ قال للرماة يوم أحد "لا تبرحوا مكانكم"، فترك بعضهم المركز. {ولقد عفا الله عنهم} أي لم يعاقبهم بالاستئصال. {إن الله غفور حلیم}. انتهى.

ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم هم أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، وهم خير القرون، وكلهم ثقات عدول بإجماع المسلمين.

وفي "الإصابة في تمييز الصحابة" (١/١٦٣) للحافظ ابن حجر العسقلاني، ما نصه: وقال أبو محمد بن حزم: "الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، قال الله تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} (الحديد: ١٠). وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} (الأنبياء: ١٠١). فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار، لأنهم المخاطبون بالآية السابقة". انتهى.

ولكنهم بشر، وهم غير معصومين، وقد ورد في حق

بعضهم ارتكاب الذنوب، والتخلف عن الرسول ﷺ في الغزوات، والتولي يوم الزحف، وعصيان الرسول ﷺ، وغير ذلك، وذلك كله لحكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه. فالواجب علينا إحسان الظن بهم والدعاء لهم بالترضي.

ويقول الإمام الطحاوي في عقيدته: "وَلَا نَذْكُرُهُمْ (الصحابة) إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ".

وأخيرًا، أتمس بكل تواضع من الذين ينتقدون أمثال الشيخ العلامة سعد بن هارون الكاندهلوي، أمير جماعة التبليغ، أن لا يستعجلوا في النقد ونشره قبل الأمور الثلاثة الآتية:

١. الرجوع إلى القائل والاستفسار منه
 ٢. البحث والمطالعة في الكتب العديدة
 ٣. اللجوء إلى العلماء المحققين الذين لهم دخل في هذا المجال
- وهذا هو الأنسب لشأن علماء العاملين المحققين.

وأعرض هذه الرسالة المتواضعة على العلماء الكرام كما يعرض الطالب على أستاذه العزيز راجيا تصحيحهم لي

إن كنت أخطأت في كتابة هذه الرسالة المتواضعة، وما
علينا إلا البلاغ

{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

إني أشكر الله سبحانه للتوفيق بكتابة هذه الرسالة . ثم
أشكر جميع من أعانني في تحريرها. خاصة الشيخ
رئيس جمعية العلماء السريلانكية المفتى رضوي -حفظه
الله-

والله يوفقنا جميعًا لكل الخيرات في الدارين. وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
رحمة للعالمين.

وعلى هذا أخوكم في الله: يحيى آدم الفلاحي الشافعي
السريلانكي

١٢/١١/٢٠٢٤

عنوان البريد الإلكتروني:

yahyamoulavi786@gmail.com

المصادر والمراجع :

- (١) القرآن الكريم
- (٢) صحيح الإمام البخاري
- (٣) السنن الكبرى للإمام النسائي
- (٤) سنن الإمام الترمذي
- (٥) مسند الإمام أحمد
- (٦) دلائل النبوة للإمام البيهقي
- (٧) الدر المنثور للإمام السيوطي
- (٨) عمدة القاري للعلامة العيني
- (٩) سيرة الإمام ابن إسحاق - السير والمغازي
- (١٠) السيرة الحلبية للعلامة نور الدين الحلبي
- (١١) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر
- (١٢) متن العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي
- (١٣) معارف القرآن للعلامة المفتي شفيع العثماني

